Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أ ـ سفر الدخول:

يمكن أن يتخذ تمثيلاً لهذا السفر «كرامة الشجرة»، ولتوضيح هذه الكرامة نعقد مقارنة بين الشجرة التي أكل منها آدم وبين الشجرة التي كانت في دار أبي يعزى وأكل منها القسنطيني. فقد تحدثت التوراة والإنجيل والقرآن وكتب إسلامية وغير إسلامية عديدة عن قصة آدم هذه وعن كيفية خروجه من الجنة. فقد أسكن الله آدم وَزَوْجهُ الجنة وأطلق لهما أن يأكلا كل ما أرادا من ثمارها غير ثمرة شجرة واحدة أمرهما أن لا يقرباها، ولكن خصمهما إبليس لم يستسغ حياة آدم وحواء فاحتال على الحية حتى أدخلته إلى الجنة ليتصل بهما ويوسوس لهما فدلهما على الشجرة التي منعا من الأكل منها لأنها «شجرة الخلد وملك لا يبلى»، فأغواهما الشيطان فأكلا من الشجرة فأنزل العقاب بهما وبالحية وبإبليس. تلك هي قصة خروج آدم وحواء من الجنة.

وأما كرامة شجرة أبي يعزى فتقدم لنا العناصر التالية: كانت في بيته شجرة تين لا ينقطع ثمرها، وقد سَمِعَ أحدُ أعيان قسنطينة بحديثها فاستبعده وَشَكَّ في الأمر وسوَّلت له نفسه أن يشد الرحال إلى بيت أبي يعزى ليشاهد عَيَاناً ما روي له خَبَراً. ولما وصل أذن له أبو يعزى بالأكل من تين الشجرة ما شاء ولكن «الحية الكبيرة» منعته فأمرها أبو يعزى أن تترك الشجرة لتترك الرجل يأكل ما يلذ له ويشتهيه. في هذه الكرامة عناصر مشتركة بينها وبين ما ورد في «سفر التكوين» الذي هو أصل لنشأة هذه الموضوعة ورواجها؛ فأبو يعزى له جنته التي فيها تلك الشجرة الدائمة الثمرة ذات الأغصان المتشعبة التي كان يأكل منها أبو يعزى وأبناؤه وأهلوه كما كانت شجرة الجنة ذات أغصان متشعب بعضها في بعض وذات ثمار من أكلها خلد.

لعل هذه المشابهة هي التي دعت الكرامة إلى أن تجعل «خلفهم بن علا الناس» ينكر وجود مثل تلك الشجرة في جنة دنيوية، هي جنة أبي يعزى. وهذا الإنكار يضاد ذلك الإيمان، ولذلك وقع هناك النهي عن الأكل من الشجرة، ووقع هنا التحريض على الأكل منها. وكانت الأفعى هناك وسلة لإدخال الشيطان إلى الجنة ليوسوس لآدم وحواء، وكانت الأفعى هنا هي المانع من أكل تين «الشجرة». وقد أكل «خلفهم بن علا الناس» وأخوه «الحاج ميمون» في حين أكل آدم وحواء هناك.

كرامة الشجرة تتناص مع ما ورد في سفر التكوين حول «قصة الخروج» ولكنه تناص عكسي، إنها هنا «قصة» للدخول» في جنة أبي يعزى وعالمه الصوفي المؤدي إلى الجنة الموعودة لأبدية، عوقبت الأفعى هناك عقاباً عسيراً أَبَدِّياً، وعوملت ببعض